المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/المجلد (5) العدد (1)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (1))
Doi (https://doi.org/10.37375/foej.v5i1.3810)
ISSN : 3740-2791
26 يناير 2026

المشروع النهضوي الإسلامي من مأزق التقليد إلى رهان التجديد "جمال الدين الأفغاني أنموذجاً"

فاطمة محمد عبدالله لملوم ، قسم الفلسفة ،كلية الآداب ، جامعة سرت
fatmamohamed1977@yahoo.com

الملخّص

يهدف هذا البحث إلى ابراز فكر إصلاحي لأحد أبرز رواد حركة النهضة الفكرية في العالم الإسلامي خلال تقديمه لمحاولات إصلاحيه للانتقال بالعالم الإسلامي من مرحلة الركود والتخلف التي يعيشها، مركزاً على مأزق التقليد كأساس لهذا الركود، وما ينتج عنه من إضعاف للقدرة على التفكير والإبداع محاولاً تحقيق رهان التجديد بالتوجه بعرض رؤية ناضجة قائمة على تحرير العقل وربطة بالنقل، واحياء روح الاجتهاد، والتحرير من الاستعمار وتبعيته واستبداده.

الكلمات المفتاحية

المشروع النهضوي، مأزق التقليد، رهان التجديد، جمال الدين الأفغاني.

The Islamic Renaissance Project: From the Predicament of Imitation to the Bet on Renewal

(Jamal al-Din al-Afghani as a Model)

fatma mohamed fatmamohamed1977@yahoo.com
Department of Philosophy, Faculty of Arts, Sirte University

Abstract

This study examines the reformist thought of Jamal al-Din al-Afghani, one of the foremost pioneers of the Islamic intellectual renaissance. It explores his attempts to address the stagnation and backwardness of the Islamic world, highlighting the issue of blind imitation (tailed) as a fundamental cause of intellectual stagnation and diminished capacity for critical thinking and creativity. The research presents Al-Afghani's mature vision for renewal. emphasizing intellectual emancipation grounded in tradition, the revival of ijtihad (independent reasoning), and the pursuit of liberation from colonialism. dependency, and authoritarianism

Keywords

Islamic renaissance. taqlid dilemma. reform and renewal. Jamal al-Din al-Afghani

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/المجلد (5) العدد (1)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (1))
Doi (https://doi.org/10.37375/foej.v5i1.3810)
ISSN : 3740-2791
26 يناير 2026

المقدمة

شهد العالم العربي الإسلامي في القرن التاسع عشر مرحلة دقيقة اتسمت بالركود والانحطاط نتيجة التدخلات الاستعمارية الغربية وما رافقها من تراجع فكري واجتماعي واقتصادي وثقافي. وأمام هذا الواقع المتأزم برزت الحاجة الملحّة إلى مشروع نهضوي يواجه التخلف ويعيد للأمة قدرتها على مواكبة مسيرة التقدم والحضارة. وقد جاءت محاولات روّاد النهضة العربية والمفكرين والعلماء المسلمين لتقديم رؤية فكرية حضارية تستند إلى أصول العقيدة الإسلامية ومنابعها الأصيلة، مع السعي إلى التوفيق بين جوهر الدين ومتطلبات العصر الحديث. فشكّلت دعوتهم إلى الإصلاح والتجديد الشامل خطوة أساسية في مسار البحث عن سبل الخروج من دائرة الانحطاط واستعادة دور الأمة الحضاري.

لذا يعد المشروع النهضوي الإسلامي من المشاريع المهمة التي اشترك فيها مجموعه من المفكرين ممن أتجه نشاطهم نحو اصلاح المجتمع كهدف أساسي ليتبعه بعد ذلك اصلاح فكري، ليفتح الأبواب امام كل اجتهاد عقلي. ومن بين هؤلاء جمال الدين الأفغاني الذي يعد من أهم الذين دعوا وسعوا الى إعادة للأمة الإسلامية اصالتها حتى تواكب الأمم الأخرى المتقدمة، كحضور أولى وتطوير فكرة الإصلاح والتجديد بالمناداة بأعمال العقل، وإحياء روح الإجتهاد، كخطوة ثانية حتى يتسنى للأمة الإسلامية الخروج من أزمة التقليد الأعمى للثقافات الغربية اللادينية، حاول جمال الدين الافغاني في هذا المشروع الجمع بين التراث والأصالة، بإقامة نهضة فكرية وروحية ترقى بمكانة الأمة الإسلامية بن الأمم الأخرى.

من هنا تدور إشكالية البحث حول السؤال التالي: هل استطاع الأفغاني تجاوز مأزق التقليد والتبعية للغرب، وإقامة ركائز فعلية للتجديد؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية منها: – ما هو البديل الذي أقترحه الأفغاني لتفادي التقليد والأتباع؟

– ما الآلية التي انتهجها الأفغاني لتحقيق الإصلاح الديني ومحاربة الجمود الفكري؟

– ماهي تداعيات الإصلاح السياسي في مشروعه النهضوي؟

الى غير ذلك من الأسئلة التي سيتم الإجابة عليها ضمن محاور البحث.

وتكمن أهمية البحث والهدف منه: تسليط الضوء على المشروع النهضوي التجديدي لجمال الدين الأفغاني والدور الكبير الذي احدثه هذا المشروع لاستنهاض الأمة الإسلامية والخروج بها من مواطن التقليد والضعف والانحلال الى حضارة اسلامية متوازنة بين الأصالة المعاصرة والإيمان والمحافظة على الثوابت الدينية.

أما منهج الدراسة: فقد اعتمدنا على المنهج التحليلي النقدي والذي يقوم باستعراض كافة عناصر البحث من خلال العروة الوثقى.

أما خطة البحث فقد اشتملت على المحاور التالية:

أولاً: التعريف بشخصية جمال الدين الأفغاني ودوره النهضوي.

ثانياً: دعوة جمال الدين الأفغاني إلى الإصلاح السياسي.

ثالثاً: دعوة جمال الدين الأفغاني إلى الإصلاح الديني.

رابعاً: مواجهة مأزق التقليد إلى التجديد.

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/المجلد (5) العدد (1)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (1))
Doi (https://doi.org/10.37375/foej.v5i1.3810)
ISSN : 3740-2791
26 يناير 2026

أولاً: التعريف بشخصيه جمال الدين الأفغاني ودوره النهضوي.

لقد أثار موضوع الحياة الشخصية لجمال الدين الأفغاني وما تحمله من أصول نسب الأفغاني جدلاً كبيراً بين المفكرين واختلفت الآراء حول شخصيته، هو السيد محمد جمال الدين أبن السيد صفتر من سلالة الأشراف في بلاد الأفغان، ولد في قرية (أسد أباد) 1838 – ولقّب بالسّيد لأنه شريف النسب من سلاله النبي عليه الصلاة والسلام، ويلقب بالحسين لأن سلسلة نسبة تصل بالحسن أبن على كرم الله وجهه، ولقب بالأفغاني لأنه كان أفغاني الموطن (معبود، 1980م، ص 9) نشأ في مدينة كابل وفي الثالثة من عمره توجه نحو العلم والتعلم، متلقى العديد من العلوم كالتاريخ. وعلوم الشريعة من تفسير واصول فقه، والعلوم العقلية منطق وحكمة، اضافه الى النحو والصرف، وعلوم الرياضيات والهندسة والطب والتشريح (الأفغاني 2002م ـ 61-62).

عاش حياته متنقلاً يجوب المدن المختلفة ففي الثامنة عشر من عمره سافر الى الهند وبعدها انتقل الى الحجاز لأداء فريضة الحج ثم انتقل ما بين أفغانستان والهند ومصر، حتى أستقر في عاصمة الخلافة الأستانة، والتقى بالصدد الأعظم (علي باشا) الذي عينه في مجلس المعارف قام فيها بعض الإصلاحات، ونظراً لظروف سياسية عاد إلى مصر واقام فيها حيث توطدت علاقة بالشيخ محمد عبده وابدع في مجال التدريس ودرس الكتب المختلفة في علم الكلام والتصوف والفقه ولظروف سياسية، أمر الخديوي توفيق باشا بنفيه خارج مصر فغادر باريس وانشأ فيها العروة الوثقى، ثم انتقل إلى ايران ثم عاد إلى الأستانة وظل في دار الخلافة إلى أن توفى عام (1897) .(الأفغاني ، 2002 م– ص 22).

حيث أحتل مكانة مميزة في تاريخ الحركة الإسلامية في العصر الحديث وكان محط اعجاب الكثيرين فوصف بعدة صفات فقيل عنه (موقظ الشرق، ومفجر ثورتة، ورائد الأصولية الإسلامية. وهو أيضاً اصدق معبر عن آمال الشرق والأمة. (المخزومي – 2012م – ص18)

وتباينت الآراء حول أصل الأفغاني ومذهبه، فيما هناك من يعتبره إيراني شيعي وهناك من ينسبه الى الأفغان والسنة، ولكن ما كان سائداً عنه انه إيراني شيعي مستدلين من ذلك على مستندات قد وجدها بعض من زملاءه في امتعته التي وجدت لجواز سفره، فكان لابد من وجود سبب لإخفاء الأفغاني لمذهبه وانتمائه الى إيران، فمن المصادر ما تشير إلى أن وراء ذلك هدف سام أراد به توحيد صفوف المسلمين لنجاح نضاله ضد الاستعمار. (الصالحي، – 2009م – ص22-23).

فدعوته الإصلاحية هي ما دفعته إلى إخفاء مذهبه فيشير الصالحي إلى أن شخصية الأفغاني لدى الأمم الشرقية والإسلامية، سواء كان افغانياً سنياً أم ايرانياً شيعياً، فإنه في نظر العالم الإسلامي مصلح شرقي إسلامي، يعتز بيه المسلمون. (الصالحي – 2009 م– ص26)

أما عن تراثه الفكري:

يعتبر كتاب (تنمية البيان في تاريخ الأفغان) أول كتاب لجمال الدين الأفغاني حول تاريخ أفغانستان (الأفغاني، 2002م – ص 61) وكتابة الثاني الرد على الدهريين.

فقد تضمن ثلاثة أمور رئيسية:

1. بيان ضرورة الدين للمجتمع.
2. بيان خطر انتشار المذهب الطبيعي على المجتمع.

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/المجلد (5) العدد (1)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (1))
Doi (https://doi.org/10.37375/foej.v5i1.3810)
ISSN : 3740-2791
26 يناير 2026

3. ميز الإسلام كعقيدة ودين على الأديان الأخرى (معبود، فضل، 1980م _ 258).

كذلك العديد من المقالات التي طبعت بعنوان "تأملات الأفغان" ومقالتة في العروة الوثقى (الأفغاني، -2002م – ص77) التي كانت تصدر كمجلة من باريس في (15جماد الأول 1301هـ) (13-مارس 1884) صدر منها 18 عدداً امتازت بأسلوب ثقافي وسياسي واجتماعي تحت اشراف السيد جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبدو الذي كان رئيس التحرير فيها، وأصدرت المجموعة كاملة باشتراك عدد من الناشرين من العراق، ولبنان، ومصر، وإيران ثم طبعتها في أوروبا (الأفغاني-2002م-ص 15-16)

وكان الهدف من العروة الوثقى هو ايقاظ الشعوب الإسلامية واستثارة الهمم لديهم بالدفاع عن حقوقهم ومنع الاستعمار من التدخل في شؤون البلاد الإسلامية، (الأفغاني – 2002م-ص 71).

ولتكون أكثر أثبات لوجودها ودلالة على أهدافها الوجودية ولتمسكها بالدين ونضالها ضد المستعمر فقد اخذ أسم الجمعية (العروة الوثقى) استناداً على الآية القرآنية (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"سوره البقرة الآية(256) رافعاً شعار "الجامعة الإسلامية التي دعي فيها إلى توحيد الدول الإسلامية والحفاظ على وحدتها من المستعمر. (الأفغاني -2002م ص49)

كما أن بداية نشاطه السياسي والثقافي كان في الأستانة، حيث استقبل فيها بترحيب، وتولى فيها عدة مهام منها: إلقاء المحاضرات والندوات والأحداث التي ركز فيها على تحرير الإسلام وتطهير الفكر من الخرافات داعياً إلى برهانية وعقلانية للفكر الإسلامي (الأفغاني، – 2002 م-ص62). ساعياً لإقامة مشروع نهضوي كمحاولة منه ايقاظ الأمة وفكرها من الخرافة والجمود والتقليد الغربي اللاتيني، ساعياً إلى تجديد دين الإسلام لتتجدد معه حياة المسلمين. (الأفغاني– 2002م ص37)

فالتصور لحركة لإصلاح والنهضة لم تتوقف عند هذا الطريق فقط، فالأفغاني مؤسس المدرسة المصرية قد صاغ مشروعه الإصلاحي الحديث في النصف الثاني من القرن الماضي، لمواجهة الاستعمار الخارجي، الامر الذي أدى إلى اندلاع الثورة العربية في مصر، رافعاً شعار مصر للمصريين مشاركاً مع تلميذة محمد عبده باقي مشاريعه منها محاولاً صياغة مفاهيم الوحدة في العصر الحديث حيث كان مركزها مصر (حنفي -1997 م-ص 11-12).

ثانياً: دعوة جمال الدين الأفغاني إلى الإصلاح السياسي:

ارتبطت نهضة العالم الإسلامي ارتباطاً كبيراً بالإصلاح السياسي عند جمال الدين الأفغاني باعتبارها مرحلة سياسية في التجديد والتغيير، لتتخطى الجمود الفكري والعقلي الذي تعرضت له، حيث ركز رجل الصحوة الإسلامية الأفغاني على معاناة الأمة الإسلامية من مشاكل عده منطلقاً من التصور الصحيح للعقيدة، وتلاحمها مع العمل مدركاً خطر سيطرة الاستعمار البريطاني لمصر معتبره كارثة في العالم الإسلامي، فأخذ يوقظ صحوة المسلمين ويدعوهم للتكاتف على العدو ذاكراً ذلك في العروة الوثقى بقوله: (إن الخطر الذي ألم مصر نفرت له احشاء المسلمين وانكلمت به قلوبهم" ولا تزال الأمة تستفزهم مادام الجرح نقارا، وما هذا بغريب على المسلمين، فإن رابطتهم المليه أقوى من رابطة الجنس

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/المجلد (5) العدد (1)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (1))
Doi (https://doi.org/10.37375/foej.v5i1.3810)
ISSN : 3740-2791
26 يناير 2026

واللغة، ومادام القرآن يتلى بينهم وفي آياته ما لا يذهب على أفهام قارئة فلن يستطيع الدهر أن يذلّهم). (الأفغاني– 2002 م –ص89).

حيث اعتبرت الوحدة الإسلامية من أهم المسائل التي أهتم لها الأفغاني داعياً الشعوب إلى ترك التعصبات الطائفية والاتحاد تحت راية واحدة لإحياء الرابطة الدينية يقول حول ذلك (إن أقوى رابطة تربط بين المسلمين الرابطة الدينية وما توجهت غاية الافرنج إلى بث الأفكار الإباحية بين ارباب الديانة الإسلامية إلا لينقضوا بذلك بناء الملة الإسلامية ويمزقونها إرباً وشعباً. (الأفغاني 2002 م–ص72).

يتضح أن الهدف عند الأفغاني ليس جعل البلدان الإسلامية قوية وناجحة بقدر ما كان هدفه هو إقناع المسلمين بأن يفهموا دينهم وتعاليمهم الإسلامية فهما صحيحاً سليماً، حتى يتم وقف التوسع الاستعماري الأوربي لكافة الدول الإسلامية (حوراني–1968م–ص 142).

من هنا أراد الأفغاني أن تكون حركة الإصلاح السياسي قائمة على الاجتماع على وحدة القرآن، ووحدة الدين الإسلامي فدعا إلى قيام جامعة اسلامية كوسيلة لإصلاح ما فسد من الامة، لتنهض الأمة الإسلامية وتلتحق بقطار الأمم المتقدمة مشيراً الى ان النصر والعزة لا تتحقق للمسلمين إلا بالاتحاد والتعاون فيما بينهم، وابطال التهم التي تروج عنهم من الغرب، بأن المسلمين لا يتقدمون ما داموا متمسكين بدينهم، ليصبح هذا أحد الأهداف التي حاول ان يعرضها في العروة الوثقى، محاولاً تقوية الصلات بين هذه الأمم الإسلامية واشراب النفوس عقيدة الامل، من خلال تمسكهم بأصول دينهم (مقدم –2016 م– ص 219–220).

علاوة على ذلك فالأفغاني لا يخاطب المسلمين فقط لينقذهم من الأفكار الخاطئة التي غرقوا فيها منذ زمن طويل، بل يخاطب ايضاً ما وراء الأمة أي العالم الأوروبي ممن يريدون الإقلال من شان الإسلام والمسلمين محاولاً، دحض أفكارهم وأقاويلهم الخاطئة عن الإسلام التي تبناها فئة من المسلمين فعندما يعلنون أن المسلمين لا يمكنهم التقدم والتطور ما داموا متمسكين بدينهم فهنا الأوروبي يطعن في الدين على العموم والإسلام على الخصوص حيث يقتل الإرادة ويقيد العقل (حوراني –1968م–ص150–151).

بناءً على ذلك رفض الأفغاني التقليد ومناداته بعدم تتبع خطى الغرب داعيا المسلمين الى الاطلاع على التيارات الفكرية الحديثة، لقبول ما يتفق مع الشريعة الإسلامية ورفض ما يتعارض معها (مقدم–2016م–ص220). حيث تمركزت سياسة الأفغاني حول مواجهة الاحتلال الأجنبي خاصة الإيطالي والفرنسي الذي اجتاح الدول الإسلامية في فترة زمنية ماضية.

فما قُدم في العروة الوثقى من مناداه لاستنهاض الهمم العربية لمواجهة هذا الاستعمار بدعوته للمسلمين بتجديد حياتهم من منظور ان المشروع الإسلامي النهضوي لن يرى النور إلا بعد التخلص من العقبات التي تعتريه وفي مقدمتها الاستعمار الغربي وخاصة الاستعمار الإنجليزي والاستبداد الذي يضعف جسم الأمة ويشل حركتها (الأفغاني –2002م–ص–45).

فجاءت مرحلة المناداة للأفغاني باستنهاض الهمم، للشعوب المسلمة ضد جرائم الاستعمار وخاصة الهند والصين بدعوة منه للمقاومة بقوله" لا تجد آية من آيات القرآن الشريف إلا وهي داعية اليه جاهرة بمطالبة المسلمين بالجد فيه

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/المجلد (5) العدد (1)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (1))
Doi (https://doi.org/10.37375/foej.v5i1.3810)
ISSN : 3740-2791
26 يناير 2026

ناظرة عليهم أن يتوانوا في أداء المفروض عنه.

مستنهضاً هم المصريين بقوله "يا أيها المصريون هذه دياركم وامـوالكم وأعراضـكم وعقائـد ديـنكم وأخلاقكـم وشـريعتكم قـبض العـدو علـى زمـام التصـرف فيهـا غيلـة واختلاسا" (الأفغاني –2002م–ص 71–72).

كذلك ظهرت مناداته وبقوة وبلهجة شديدة بضرورة الوقوف في وجه المستعمر المتواجد في الهند وإسطنبول وإيران والسودان في الفترة التي ظهرت فيها الحركة المهدية (الأفغاني ––2002م–ص83).

بناء على ذلك فقد صب الأفغاني جام غضبه على السياسة الأوروبية واستهتارها بالمسلمين فبدأ هجومه على السياسة الإنجليزية، مركزاً على العوامل الخارجية للمسلمين داعياً لهم بإصلاحها (امين – 2010–م–ص90).

فنهضة الأفغاني تتلخص في قضية أساسية وهي النهوض لمقاومة الاستعمار الأوربي معتبرها قضية نبيلة لا يمكن أن تكون موضوع تحليل أو نقد، حيث عرض الجابري الخطاب الذي قدمه الافغاني للأمة معتبره ملخص لمشروع الأفغاني الذي سيأخذ مكانته في الفكر السلفي الحديث وتتلخص جوانب هذا الخطاب على ثلاثة محاور منها:

1. رفض الأفغاني لأسس الحداثة الأوروبية.
2. . يتهم كل من يتبع خطاهم بالخيانة والعمالة.
3. . أهم ما يقدمه هذا الخطاب كبديل هو الدعوة إلى اتباع الإسلام للنهوض بالأمة. الإسلامية للوصول بها للإصلاح. (الجابري–1996م–ص70–71).

خلاصة القول: فقد حظي مشروع الأفغاني بقبول واهتمام كبير كمشروع نهضوي إصلاحي ظهر في القرن التاسع عشر بأهمية وأهداف يسعى إلى تحقيقها متعلقة بالنهوض بالأمة الإسلامية ومواجهة الخطر الخارجي الاستعماري الذي يهدد كيانها حيث شكل مشروع الوحدة الإسلامية او ما عرف بالجامعة الإسلامية ستاراً دينياً وفكرياً وسياسياً لحل مشكلات العالم الإسلامي داعياً فيه الأخذ بأسس الإصلاح السياسي والديني هادفاً الى جمع المسلمين لأحداث يقظة دينيه وعلمية، وتوحيد كلمة الإسلام ولم شمل المسلمين في مختلف انحاء العالم حتى تظل دولة واحدة كما كانت في أيام الإسلام (المخزومي–2010م–ص71).

بناءً على ذلك يتسنى لنا عرض أهم العوامل التي دعا إليها الأفغاني لنشر الإصلاح السياسي، والتي لابد من إصلاحها اولاً لكي يصلح العالم الإسلامي بها وهي:

إصلاح التعليم ومواجهة التخلف: أكد الأفغاني على اهميه إصلاح التعليم والمعرفة، حيث أعتبر أن انتصارات أوروبا انما تحققت بفضل المعرفة وتطبيقها الصحيح في الوقت الذي يرجع فيه ضعف الدول الإسلامية إلى الجهل، من هنا أكد على ضرورة الأخذ بالعلوم الأوروبية ما يتناسب منها مع الواقع الإسلامي وترك مالا يتناسب (حوراني–1968م–ص144).

مضيفاً حول ذلك، أن المسلمين كانوا متمسكين بتراثهم الديني القديم المفارق والمختلف اختلافا كبيراً عما جاءت به الحضارة الأوروبية من مفاهيم وتقدم حضاري. ساعياً الى حث المسلمين على ممارسة حق الاجتهاد لما له من مميزات كتحرير العقل والفكر الإسلامي من براثن التقليد (ابراهيم–2018م–ص92). فطريقة الإجتهاد يجعل للعقل مكانة أو دور مهم في عملية الإصلاح فالعقل يعطي الإنسان الحرية في التفكير السليم ويفتح له آفاق المعرفة فالتشجيع على العلم والمعرفة والعمل يمثل عمليه تعليمية تربوية تهدف إلى كشف

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/المجلد (5) العدد (1)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (1))
Doi (https://doi.org/10.37375/foej.v5i1.3810)
ISSN : 3740-2791
26 يناير 2026

اسرار الكون والطبيعة وتصحيح الفكر والمعتقد (إبراهيم-2018م-ص95).

فارتبطت النهضة الإسلامية عند الافغاني ارتباطاً كبيراً بمثل هذه الإصلاحات والتحرر من الجمود والتخلف والعمل على التطور والتغيير، مؤكداً الأفغاني أن الدين الإسلامي لا يعارض العقل ولا يحث على الجهل، بل هذه الأمور تأتي من سوء الفهم للدين وليس من الدين نفسه، فالقرآن الكريم يعلي من مكانة العقل وجعله مناط للتكلف، داعياً الى احياء العقلانية الإسلامية المؤمنة التي ترفض جمود الوقوف عند ظواهر النصوص كما ترفض الغلو في التأويل قائلاً حول ذلك "هذا الدين الإسلامي يطالب المتدينين أن يأخذوا بالبرهان في أصول دينهم وكلما خاطب العقل، كلما أحتكم إلى العقل تنطلق نصوصه بأن السعادة من نتاج العقل والبصيرة، وأن الشقاء والظلام من لواحق الغفلة وإهمال العقل وانطفاء نور البصيرة) (الأفغاني – 2002م-ص42) ليصل بنا إلى محتوى التعليم الذي لا يمكن اعتباره خيراً في ذاته أو شراً في ذاته وانما التعليم هو ما يقود الأمة إلى السلام والرخاء لا إلى الحرب والفناء فيرجح الأفغاني كل شيء إلى العامل البشري أي الإنسان نفسه بناءً على ما جاءت به الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد الآية: 11) (مقدم– 2016م-ص219) فينتج عن هذا أن أي تقدم علمي سواء في مجال التعليم أو المجال السياسي أو الاجتماعي فإنه يحدث تغيير في الأحوال داخل البلاد ويتجدد فيها من المعارف والعلوم ما ليس فيها، (جدعان-1988م-116).

كذلك يعتبر الأفغاني الفقر والفتور كأحد أسباب الفساد لأنه فيهما طريقاً للجهل والانحطاط الخلقي وعدم الدراية بأصول وأحكام الدين، مما ينعكس سلباً على مواقع الحياة ومعيشة الإنسان فيها (امين-2010م-85). فالجهل والتخلف الذي ظهر عند البعض وخاصة الشعوب المسلمة التي تجهل حقائق الإسلام وتهمل العلم يخص بالذكر الشعراء والأدباء والمسلمين الذين يقدمون روايات وقصص ذات طابع هزلي مضحك، بنقده لهم ورفضه انتاجهم محاولاً نصحهم بتقديم نتاج علمي مفيد هادف لاستنهاض الهمم الخامدة والعقول الجامدة فبقاء الأمم لا يتم إلا بالتحلي بالفضائل (الأفغاني-2002 م-ص73).

ثالثاً: دعوة جمال الدين الأفغاني إلى الإصلاح الديني

القارئ لمجموعة اعداد (العروة الوثقى) يلاحظ ان الأفغاني أولى اهتمام أكبر بالإصلاح الديني الذي اندرج تحت مسمى التجديد الديني باعتباره عامل أساسي لإصلاح الأمة الإسلامية

ففكرة التجديد حملت عدة تفسيرات، كمصطلح هدفه تجديد الدين في حد ذاته لقى رفضاً من قبل المقلدين المحافظين، وبينما التجديد عند الأفغاني اختلف عما عرفه المقلدين في إنه محافظة على روح الدين، فهو إضفاء الشرعية على التجديد ونسف الأشكال الفكرية والاجتماعية القديمة، أي انه تجديد لمنهاج الفهم وبناء لقدرات العقل. (الخيرى-2021م- ص2).

كما إن استعمال العقل في تفسير القرآن الكريم من منطلق أن ما يذكر في القرآن الكريم هو إشارات خفية إلى العلم الحديث واكتشافاته وطريقة الوصول اليها يتم بالعقل البشري (حوراني-1968م-ص159).

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/المجلد (5) العدد (1)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (1))
Doi (https://doi.org/10.37375/foej.v5i1.3810)
ISSN : 3740-2791
26 يناير 2026

وبناء على هذا تبرز نقاط مهمة حول معالم الإصلاح الديني منها:

أ- **رفضه واستنكاره للتقليد:** فقد كان يأخذ ما يقبله العقل من الأقوال الصائبة ويبتعد عن الأضعف فيها (المخزومي 2010-ص235) وسواء كان هذا التقليد تقليداً للسلف وتراثهم أو تقليداً للغرب لأن المقلدين في نظره ليسوا أرباب تلك العلوم التي ينقلونها، فالمقلدون هم من يفتحون على بلادهم أبواب لدخول الأعداء اليها (عمارة محمد،2003-ص20). ورفضه للتقليد كما حاول ان ينقله لنا في كتاباته انه سبب لجمود العقل ومنع للتقدم والإبداع

كما أن التقليد يعطي الفرصة للمستعمر للسيطرة والقضاء على الأمة المتخلفة، والأهم من ذلك كله أنه يناقض روح الإسلام، حيث قدم بديلاً له هو احياء العقل والاجتهاد وتجديد الفكر الديني، والاستفادة من العلوم الحديثة بما يتناسب مع أصول الدين.

ب- **فهم الدين على طريقة السنة وسلف الأمة:** من منطلق ان الله سبحانه وتعالى بعث محمد خاتم الأنبياء بلسان قومه (العربي) ليُفهمهم ما أراده الله لهم، نستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرسَلنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قومهِ﴾ (سورة إبراهيم الآية: 4) وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف الآية :3) فلابد للإنسان ان يلتزم بما امر الله ورسوله به لفهم القرآن وتدبره والأخذ بعمل العقل وسيرة السلف الصالح، وما كان من طرق الإجماع وصحيح الحديث واستنباط الأحكام. (المخزومي _2010م- ص237). ما اراد الأفغاني عرضه عن فهم الدين على طريقه أهل السنة اراد به التركيز على العقل لفهم الدين مع المحافظة على أصول العقيدة، من منظور الافغاني في ان الدين الإسلامي هو دين يوافق العقل والعلم وكان يقدم الدين الإسلامي باعتباره قائماً على التوحيد متوافقاً مع السنن الكونية عليه فعقيدة التوحيد السنية كانت عنصراً مهماً في مشروعه فما قصده ضرورة العودة الى المنهج العقلي والعملي المتوازن والبعيد عن الجمود واتباع السلف بعقيدتهم القائمة على التوحيد والإخلاص في العبادة.

وبناءً على ما سبق فدعوة الأفغاني الإصلاحية بالحفاظ على فهم الدين باتباع طريقة اهل السنة ركز فيها على أهم العناصر لديه وهي: الأخذ والاستدلال بالقرآن والسنة كأساسيين أصليين من اصول العقيدة الإسلامية، في مقابل رفض البدع والخرافات والجمود الذي يرى فيها إحدى الأسباب التي اضعفت الأمه الإسلامية وكانت سبباً في تأخرها عن باقي الشعوب الاخرى،

وأخيراً احياء العقل السني الذي يربط بين النقل والعقل.

ج- **الإصلاح بالدين وموازين العقل البشري:** دعا الأفغاني إلى ضرورة الأخذ والالتزام بالدين الإسلامي وليس بالنموذج الغربي الوضعي العلماني من خلال قوله: ان الدين هو قوام الأمم وبه يتم فلاحها وسعادة المجتمع الإسلامي إن لم يؤسس حياته ونهضته على قواعد دينه فلا خير فيه (الأفغاني – 2002م-37-38) منادياً بأحياء العقلانية الإسلامية المؤمنة رافضاً بشدة العقلانية اللادينية التي دعا اليها التنوير الغربي الرافض لثنائية العقل والنقل.

فمن منظور الأفغاني فأن القرآن الكريم أي النقل الإسلامي هو الذي يعلي من مقام العقل ويحتكم إليه جاعلاً فيه مناط التكليف، فالعقلانية الإسلامية المؤمنة عند الأفغاني

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/المجلد (5) العدد (1)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (1))
Doi (https://doi.org/10.37375/foej.v5i1.3810)
ISSN : 3740-2791
26 يناير 2026

تدعو الى عاملان مهمان هما:

الاول: رفض الجمود ودعا إلى الإجتهاد.

الثاني: رفض الغلو في التأويل.

(الأفغاني 2002م_ص41-42) مشيراً الى ان الناس يتفاضلون بالعقل والفضيلة وعقائد الأمة وهي أول رقم ينقش في ألواح نفوسها، فيجب ان تكون مبنية على البراهين القوية والأدلة الصحيحة (الأفغاني 2002م_ص43) فالدين بالنسبة للأفغاني هو من علم الإنسان واعطاه طبيعته الروحية التي جعلته أفضل المخلوقات، مترفعاً عند الانقياد لميولة البهيمية والعيش بطبيعته الإنسانية. (الأفغاني-2002م-ص78).

رابعاً: مواجهة مأزق التقليد إلى التجديد:

بما ان الافغاني اعتبر ان الإصلاح الديني هدف اساسي من الاهداف التي يجب ان تسير بها المجتمعات الإسلامية محاولاً جعل هذه الرؤية الإصلاحية مشروطة بدمج عاملين مهمان هما العقل والدين، منادياً بضرورة الأخذ بالمنهج العقلي في فهم النصوص الدينية فأعمال العقل في التفسير الديني حسب رؤيته الإصلاحية يبتعد بالمسلم عن تقليد نموذج الغرب الوصفي اللاتيني، بقوله حول ذلك (إن لاستقلال الهوية والفكر والثقافة هو الشرط الاول لاستقلال الأمة والوطن، بينما التقليد للنموذج الغربي هو طريق التبعية التي تؤيد وتؤيد الاستعمار). (الأفغاني – 2002م- ص37). فقد واجه الأفغاني أزمة التقليد بدعوته للنهوض **بعاملين:**

أولاهما: دعوته إلى الإجتهاد: اعتباره ان العقيدة الإسلامية قائمه على الإقناع لا على التقليد، فالتقليد هو تعطيل للاجتهاد الفكري للعقل المسلم، كما هو طريق التبعية وتأييد العبودية لمركزية الغربيين الغزاة.

ت- فمصادر الوحدة الدينية محققه بالعقل والنقل: والواقع التاريخي ضمن النقل والعقل ثاني مصادر التشريع الأربعة وهي: القران والسنة، الإجماع والقياس. (المخزومي 2010م -ص64). فلكل مصدر من هذه المصادر دليل من القرآن الكريم للدعوة إلى هذه الوحدة الدينية، منها قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (سورة: آل عمران، الآية (103) ونهيه عن التفرقة بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (سورة: الأنفال، الآية: 46) رابطاً تخطي ازمة التقليد بالتمسك بالأسس القرآنية وتعاليمه الصحيحة وسنة الشريفة كما جاء في قوله "صلعم" " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى". مؤكداً مدى اهتمام الدين بهذه الوحدة وجعلة للإجماع أحد مصادر التشريع بقوله: (إن إجماع الأمة واتفاقها على أمر من الأمور كاشفاً عن حكم الله وما في علمه، واوجب الشرع الأخذ به على عموم المسلمين). (المخزومي-2010م-ص64-65). أما القياس فيساوي الأفغاني بينه وبين العقل معتبراً أن الدولة إذا ضعفت ستكون عرضة لتطاول الدول الأجنبية عليها لقوله: "ولم تجد بداً من طلب النجاة، وهو ما يكون بالتئام افرادها والتحام آحادها) (المخزومي-2010م-ص65).

فباب الاجتهاد مفتوح عند الأفغاني للاهتداء بالقرآن، وصحيح الحديث والاستنتاج بالقياس، على ما ينطبق على العلوم العصرية، معللاً قوله حول ذلك "من كان عالماً باللسان العربي وعاقلاً غير مجنون وعارفاً بسيرة السلف وما كان من طرق الإصلاح، وما كان من الأحكام مطبقاً على النص مباشرة أو على وجه القياس وصحيح الحديث جاز له النظر في احكام القرآن والتدقيق فيها واستنباط الأحكام منها" (المخزومي-2010م-ص 237)

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/المجلد (5) العدد (1)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (1))
Doi (https://doi.org/10.37375/foej.v5i1.3810)
ISSN : 3740-2791
26 يناير 2026

وتكمن اهميه الاجتهاد فيما قدمه كبار وائمة الفقهاء كالشافعي وأبن حنيفة ومالك، وأبن حنبل من اجتهادات وأحسنوا التفسيرات فهم لم يحاطوا بكل اسرار القرآن، فما حواه القرآن من العلوم والحديث الصحيح من السنن والتوضيح ما هو إلا قطره من بحر، "والفضل بيد الله علمهم مالم يكونوا يعلمون" (المخزومي -2010 م -237)

فالأصل في الإجماع هو الالتقاء على الثوابت والاصول والمحكمات مع وجود الاختلافات في بعض الأصول الشرعية والنظر في بعض المسائل الفقهية وفقاً لمقتضيات العصر وبناءً على هذا فإن تعدد الإجتهاد سنة من سنن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام وشريعته الخالدة.

فالإسلام دين قائم على الفهم والتطور والتجديد عبر الاجتهاد، فالأفغاني رفض وانتقد الجمود والتقليد الأعمى ويفتح بدلاً منه باب الاجتهاد وتجديد الفكر الإسلامي على خطى كبار الأمة المسلمين.

ثانياً: تحرير العقل من الخرافات والأوهام التي لحقت به.

أن دعوة تحرير العقل عند الأفغاني لم تكن مجرد دعوة نظريه فحسب بل جعل منها وسيلة لتحرير الأمة الإسلامية واستعادة قوتها والمحافظة على دينها، ففكرة الإصلاح عنده ارتبطت بانتقاده للأفكار الجامدة داعياً إلى تحرير العقل منها، فتحكيم العقل والعلم ضروري للقضاء على الحمقى والجهلاء مؤكداً الأفغاني على عاملي القوة والعلم بأنهما يحكمان ويتحكمان بالضعف والجهل، (المخزومي - 2010م -405).

فالأمة التي يعم فيها الجهل والتخلف طريقاً سهلاً للتسلط الاستعماري من هنا كان الأفغاني من أكبر الداعمين والمنادين بالثورة ضد الحكام المستبدين والمستعمرين (المخزومي- 2010م- 406-407).

ظلت دعوته داعية للتجديد رافضاً للتخلف الموروث واخذاً بالبديل عنه وهو البديل الحضاري الخاص بالأمة الإسلامية من خلال دعوته ايضاً إلى الأخذ بالدين وبسلطات العلم حتى تسود المعرفة وينتهي الجهل ويتخطى الإنسان هذه الصعاب، حيث استطرد الأفغاني بقوله (بأن الأزمة تلد الهمة ولا رجاء من المستضعف إلا إذا يئس ولا يتسع الأمر إلا إذا ضاق ولا يظهر فضل الفجر إلا بعد الظلام الحالك. (عمارة- 1984م-ص196) فانحياز الأفغاني للعقل جعلته يدعو إلى التوفيق بينه وبين الدين الإسلامي معتبراً أن الدين لا ينبغي أن يخالف الحقائق العلمية وأن تم ذلك وجب الرجوع إلى التأويل، فدعوته إلى التأويل ماهي إلا دعوة لمطابقة الدين مع ضرورات العصر الحاضر والروح المدنية الحديثة، فجاءت دعوته الى الاجتهاد والابتعاد عن التقليد الأعمى والتمسك الحرفي بكل ما قاله المفسرون (روسان -2008م -ص381).

وبذلك يكون الأفغاني قد دعا إلى الصحوة وحذر من السقوط في شراك الاستعمار الذي يقود إلى التخلف والجهل، ولكي تتغلب الأمة على هذا لابد أن تظهر نهضتها المؤسسة على التمدن الإسلامي (عمارة.1984م -ص197).

الخاتمـــــة

بفضل الله وتوفيقه خلصت الدراسة إلى بعض النتائج منها:

1. لا مجال للشك أن الأفغاني صاحب دعوة دينية فكرية سياسية، من أبرز ممن خاضوا في هذا المجال الفكري، اتسم فكره بطابع فلسفي إصلاحي، فانتقاده للأفكار الجامدة ودعوته للتحرر العقلاني ونهجه الديني، يبرز كل هذا الإبداع في

Doi (https://doi.org/10.37375/foej.v5i1.3810)
ISSN : 3740-2791
26 يناير 2026

كتاباته وأهميتها (مجلة العروة الوثقى) وكذلك رسالته الرد على الدهريين وغيرها، معتبراً أن كل الإصلاحات التي دعي اليها لا تتم إلا بجوهر الدين الإسلامي.

2. أقام الأفغاني مشروع الجامعة الإسلامية على أساس فكري ديني سياسي لحل مشكلات واجهت العالم الإسلامي داعياً من خلاله إلى إصلاحات شملت جوانب سياسية ودينية لتوحيد دولة الإسلام تحت راية واحدة.

3. نرى أن مشروعة محاولة ربط بين الدين والعقل وبين التراث والتجديد وبين العقيدة والعمل، والخروج من مأزق التقليد.

4. التجديد عند الافغاني ليس تقليداً للنموذج الغربي أو تفكيكا للتراث بل هو حركة تأصيل وقراءة وفهم واحياء للدين وربطه بمتطلبات العصر، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية العربية. مع حرص الأمة الإسلامية باتباع العلم الحديث والأخذ بالتكنولوجيا دون التخلص من هويتها الإسلامية، إلى جانب الدعوة للعودة إلى روح الإسلام من خلال بناء وعي جديد يربط الأصالة بالمعاصرة، للنهوض بالأمة الإسلامية وذلك من خلال: إصلاح التعليم ومواجهة التخلف. واعمال العقل وربطه بالنقل. الابتعاد عن التقليد الأعمى الذي يقتل الإبداع والحفاظ على إحياء روح الاجتهاد.

5. رؤيته في أن تخلّف الأمة العربية ليس اتباع الدين الاسلامي بل نتيجة الجمود والتفريط في الاجتهاد وعجز الشعوب عن مواكبة العصر وفق الأسس الإسلامية.

6. أكد الأفغاني في أن الابتعاد عن الاجتهاد في الدين هو نتيجة حتمية للوقوع في التقليد الأعمى، دون أخذ في الاعتبار بأعمال العقل واتباع النقل.

7. رأى الافغاني أن مأزق التقليد أوقع مفكري الأمة في الجمود الفكري والعقلي مع ضعف حركة. التجديد بذريعة المحافظة على العقيدة وعدم مواكبة علوم العصر وتقنياته، ذلك لأن التقليد ما هو إلا أضعاف القدرة على التفكير السليم وتعزيز التبعية. للحضارة الغربية، ومواجهة الاستعمار الذي يقيد حركة التفكير ويستبد الأمة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

1. سورة الرعد الآية: 11.
2. سورة إبراهيم الآية: 4.
3. سورة الزخرف الآية: 3.
4. سورة: آل عمران، الآية: 103
5. سورة: الأنفال، الآية: 46

ثانياً: المصادر والمراجع

6. الأفغاني: جمال الدين، عبده، محمد (2002) العروة الوثقى، الأثار الكاملة1 أعداد-سيد هاري خسرو شاهي-مكتبة الشروق الدولية، ط 1 القاهرة.
7. أمين-أحمد : (2010) زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مؤسسة هنداوي للنشر، د.ط المملكة المتحدة.
8. الجابري، محمد عابد: (1996) المشروع النهضوي العربي، بيروت لبنان "ط 1، مركز الوحدة العربية للنشر.
9. الصالحي، عبد الحسين: (2009) الفيلسوف الثائر السيد جمال الدين الأفغاني، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، ط 1، دار سلوني.
10. المخزومي، محمد باشا : (2010) خاطران جمال الدين الأفغاني الحسيني ،تقديم – منى أحمد أبوزيد، د.ط، مكتبة الإسكندرية.
11. اخيرى، عصام: (2021) جمال الدين الأفغاني: الإصلاح وتجديد العقل الإسلامي، مركز الصدى للدراسات والأعلام.

Doi (https://doi.org/10.37375/foej.v5i1.3810)
ISSN : 3740-2791
26 يناير 2026

12. جدعان، فهمي: (1988) أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، دار الشروق للنشر، ط 3. القاهرة.

13. حنفي، حسن: (1997) جمال الدين الأفغاني المئوية الأولى (1897 – 1997). مؤسسة هنداوي للنشر ، د.ط، القاهرة.

14. حوراني، البرت: (1968) الفكر العربي في عصر النهضة، (1798 – 1939) ت .كريم عزقول ،دار النهار للنشر، د.ط، بيروت.

15. معبود، فضل: (1980) السيد جمال الدين الأفغاني – خدماته الدينية والأدبية –رسالة دكتوراه منشورة، في الدراسات العربية، جامعة بشاور.

16. عمارة، محمد:(1984) جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1.

17. عمارة، محمد:(2003) مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، مكتبة الشروق ط1، الدولية، القاهرة.

ثالثاً: الرسائل والمجلات.

1. براهيم، قدور شرقي: (2018) الفكر السياسي لجمال الدين الأفغاني – دراسة تحليلية تقييمية–رسالة دكتوراه منشورة، جامعة الجزائر كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية.

2. روسان، زاهد: (2008) منهج الأفغاني العقلي في دفاعة عن الإسلام، مجلة دمشق، مجلد24. العدد الأول + الثاني.

3. مقدم، رشيد: (2016) المشروع النهضوي عند رواد حركة الإصلاح في عصر النهضة (الأفغاني أنموذجاً) مجلة قضايا تاريخية، العدد2، الجزائر.